وقف لا يباع ولا يوهب ولا يورث

والاكثرون على خلافه وان الله سبحانه يزن الحسنات والسيئات وعلى هذا دل الكتاب والسنة وهو معنى الوزن لكن تفسير السيئة بالشرك هو الاظهر لانه سبحانه غاير بين المكسوب والمحيط فلو كانا واحدا لم يغاير بينهما والمشرك له خطايا غير الشرك احاطت به لانه لم يتب منها وايضا فقوله سيئة نكرة وليس المراد جنس السيئات بالاتفاق وايضا لفظ السيئة قد جا في غير موضع مرادا به الشرك وقوله سيئة اي حالا سيئة ومكانة سيئة ونحو ذلك كما في قوله ربنا اتنا في الدنيا حسنة اي حالا حسنة تعم الخير كله وهذا اللفظ يكون صفة وقد ينقل من الوصفية الى الاسمية ويستعمل لازما ومتعديا يقال ساء هذا الامر اي قبح ويقال ساني هذا قال ابن عباس في قوله تعالى والذين كسبوا السيئات جزا سيئة بمثلها عملوا الشرك لانه وصفهم بهذا فقط ولو امنوا لكان لهم حسنات وسيئات وكذا لما قال كسب سيئة لم يذكر حسنة وقوله تعالى للذين احسنوا الحسنى اي فعلوا الحسنى وهو ما امر الله به كذلك السيئة تتناول المحظور فيدخل فيها الشرك ٨٧ تواترت الاحاديث بخروج من قال لا اله الا الله من النار اذا كان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة او خردلة او ذرة وكثير منهم او اكثرهم يدخلها وتواترت الاحاديث انه يحرم على النار من قال لا اله الا الله لكن جات مقيدة بهذه القيود الثقال واكثر من يقولها لا يعرف الاخلاص ولا اليقين ومن لا يعرف ذلك يخشى عليه ان يفتن عنها عند الموت وغالبهم انما يقولها تقليدا او عادة وغالب من يفتن عند الموت او في القبر امثال هولا كما في الحديث سمعت الناس يقولون شيا فقلته وغالب اعمال هولا انما هو تقليد او اقتدا بامثالهم وهم اقرب الناس من قوله انا وجدنا ابانا على امة الاية وحينئذ فلا منافاة بين الاحاديث فانه اذا قالها باخلاص ويقين ومات عليها امتنع ان ترجح سيئاته فان قالها على الكمال المانع من الشرك الاصغر والاكبر فهو غير مصر على ذنب وان كان على وجه خلص به من الاكبر ولم يات بعدها بما يناقض ذلك فهذه الحسنة لا يقاومها شي من السيئات فترجح بها الحسنات كما في حديث البطاقة وهذا خلاف من رجحت سيئاته فانه معه الشرك الاصغر واتى بعد ذلك بسيئات تنضم الى ذلك الشرك فترجح سيئاته فان السيئات تضعف الايمان واليقين فيضعف قول لا اله الا الله فيمتنع الاخلاص في القلب فيصير المتكلم بها كالهاذي او النايم او من يحسن صوته بالقران من غير ذوق طعم ولا حلاوة فالذي قالها بيقين وصدق تام اما ان لا يكون مصرا على سيئة او يكون توحيده المتضمن لصدقه ويقينه رجح حسناته

والذين دخلوا النار

بالاخلاص واليقين ويموت عليها مصرا على سيئة

ثم في امارة ابن الزبير وعبد الملك حدثت بدعة المرجية والقدرية ثم لما كان في اخر عصر التابعين حدثت بدعة الجهمية وبدعة المشبهة ولم يكن على عهد الصحابة شي من هذا وكذلك فتن السيف فانهم في ولاية معاوية متفقين يغزون العدو فلما مات قتل الحسين وحوصر ابن الزبير بمكة وفتنة الحرة ثم لما مات يزيد جرت فتنة بالشام بين مروان والضحاك بمرج راهط ثم وثب المختار على ابن زياد فقتله وجرت فتنة مصعب ابن الزبير وقتل المختار وجرت فتنة ثم ذهب عبد الملك الى مصعب فقتله وجرت فتنة ثم ارسل الحجاج الى ابن الزبير فحاصره ثم قتله وجرت فتنة ثم لما تولى الحجاج العراق خرج عليه ابن الاشعث كانت فتنة كبيرة فهذا كله بعد موت معاوية ثم جرت فتنة ابن المهلب بخراسان وقتل زيد بن علي بالكوفة في فتن اخر ثم قام ابو مسلم وغيره بخراسان وجرت حروب وفتن يطول وصفها ثم هلم جرا فلم يكن ملك من ملوك المسلمين خيرا من معاوية وروى الاثرم عن قتادة قال لو اصبحتم في مثل عمل معاوية لقال اكثركم هذا المهدي ثم ذكر مثله عن مجاهد والاعمش وفضايله وعدله وحسن سيرته كثير وفي الصحيح ان ابن عباس قال لما قيل له ان معاوية اوتر بركعة اصاب انه فقيه وقال ابو الدردا ما رايت اشبه صلاة بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم من امامكم هذا يعني معاوية فهذا كلام ابن عباس وابو الدردا هما هما والمقصود ان الفتن التي بين الامة والذنوب التي لها بعد الصحابة اكثر واعظم ومع هذا فمكفرات الذنوب موجودة واما الصحابة فجمهورهم ما دخلوا في فتنة قال احمد ثنا ابن علية عن ايوب عن ابن سيرين قال هاجت الفتنة والصحابة عشرة الاف فما حضرها منهم مايه بل لم يبلغوا ثلاثين وهذا من اصح اسناد على وجه الارض وابن سيرين من اورع الناس في منطقه ومراسيله من اصح المراسيل وقال احمد ثنا اسمعيل ثنا منصور بن عبد الرحمن قال قال الشعبي لم يشهد الجمل من الصحابة الا اربعة فان جا خامس فانا كذاب وقال احمد ثنا امية بن خالد قال قيل لشعبة ان ابا شيبة روى عن الحكم عن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال شهد صفين من اهل بدر سبعون رجلا فقال كذب والله لقد ذاكرت الحكم في ذلك فما وجدنا شهد صفين من اهل بدر غير خزيمة قلت هذا النفي يدل على قلة من حضرها وقيل حضرها سهل بن حنيف وابو ايوب وروى ابن بطة عن بكير بن الاشج ان رجالا من اهل بدر لزموا بيوتهم بعد قتل عثمان فلم يخرجوا الا الى قبورهم التاسع ما يحصل في الاخرة من كرب يوم القيمة العاشر المقاصة في القنطرة بعد الصراط كما في الصحيحين فهذه الاسباب لا تفوت المومنين كلها الا القليل فكيف الصحابة واوصى العلما بالامساك عما شجر بينهم لانا لا نسال عن ذلك قال عمر بن عبد العزيز تلك دما طهر الله يدي منها فلا احب ان اخضب بها لساني لكن اذا قدح فيهم مبتدع بالباطل فلا بد من الذب عنهم